

أضواء البيان

@ 72 @ الموضع . وقد بين تعالى أنهم اتبعوهم في أول النهار عند إشراق الشمس ، فمن

الآيات الدالة على اتباعه لهم قوله تعالى في (الشعراء) : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ أَتَّبِعْ أَتَّبِعْ بِرَبِّكَ إِذْ يَأْمُرُكَ فَأَتِ مَا تُؤْمُرُ بِهِ فَإِذَا خَرَاكَ خَوْلاً أَوْ نَسَىٰ فَرَجَا وَهُوَ بِآيَاتِ رَبِّكَ خَلِيقٌ } .
ثم بين كيفية اتباعه لهم فقال { فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاثٌ يَّظُنُّونَ وَإِنََّّا
لَجَمْعُهُمْ هَازِلُونَ فَأَوْخَرْنَا عَنْهُمْ مِنَ الْجَنَّاتِ وَعُقْيُونِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
كَذِبًا عَظِيمًا كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرِيقِينَ
فَلَاحِقَآءُ الْجَمْعِ الْعَظِيمِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّكُمْ لَأَمْدُورٌ كُونَ قَالَ
كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } . .

وقوله في هذه الآية : { إِسْرَءِيلَ فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرِيقِينَ } أي أول النهار عند
إشراق الشمس . ومن الآيات الدالة على ذلك أيضاً قوله تعالى في (يونس) : {
وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
بَغْيًا وَعَدُوًّا } ، وقوله في (الدخان) : { فَأَرْسَلْنَا بِرَبِّكَ لِيَلَّاكَ } . .
مُتَّبِعِينَ } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على إتيانهم . وأما غرقه هو وجميع
قومه المشار إليه بقوله هنا : { فَغَشَّيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ غَاشِيَةً } فقد
أوضحه تعالى في مواضع متعددة من كتابه العزيز . كقوله في (الشعراء) : {
فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ
كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزَلَفْنَا لَهُمُ الْخُزْيُنَ وَأَنْجَيْنَا
مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله في (الأعراف) : {
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ } ، وقوله في (الزخرف) : {
فَلَمَّسَّا آلَ لُوطٍ نَّارًا فَأَبْغَضُوا إِلَيْهِمْ سَبِيلَهُمْ فَاتَّخَذْنَا مِنْهُم مَّثَلًا لِّلَّذِينَ
كَذَّبُوا } . . (البقرة) : { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا
آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } ، وقوله في (يونس) : { حَتَّىٰ إِذَا
أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ الذِّبَاءُ مَنَعَتْ بِهِ
بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } ، وقوله في (الدخان) : {
وَاتَّخَذَ الْبَحْرُ رَهْوًا } . . إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .

والتعبير بالاسم المبهمة الذي هو الموصول في قوله { فَغَشَّيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَـَّا
غَشَّيَهُمْ } يدل على تعظيم الأمر وتفخيم شأنه ، ونظيره في القرآن قوله : { إِذْ
يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى } ، وقوله : { وَاللَّهُمُّؤْتَفِكَةَ أَهْوَى }
فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى } ، وقوله : { فَأَوَّحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } . واليم
: البحر . والمعنى : فأصابهم من البحر ما أصابهم وهو الغرق والهلاك المستأصل .